النحت في أصل الجبل .. نحت حي على الحجر
نماذج مختارة

الاستاذ الدكتور

محمود عجمي الكلابي

كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل

بسم الله الرحمن الرحيم

((وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنيـــــــن))

الحجر / آية (٨٢)

إهـــداء

الى الذين نحتوا ، عبر الزمن ، في أصل الجبل .. قصة مدينة .. أو شخص معبود .. أو سرد قصة خلدت أبطالها .. أو شاخص قبر ليبقى فيه شامخاً بشموخ جبله .. أو حارس معبد بوجه الزمن لآلاف من السنين .. أو شخص حاكم صنع دولة .. الى كل أولئك الخالد نبضهم بنبض الجبل الذي سكنوا إليه ، فصاروا جزءاً منه ، مثلما صار هو كلهم ...

ملخص البحث

باستقرار الانسان في كهوف الجبال ، كان قد نما لديه حب التعرف على الاشياء مما يحيطه، فأخذ ينقش على جدرانها صوراً مختلفة للحيوان والانسان ، رسماً وتحزيزاً ، ولتتطور تلك البوادر ، فيما بعد، الى معرفة بقطع الحجارة وتشذيبها ، وصولاً الى انشاء عمارته عليها والتي يمكن دعوتها بعمارة الجبل لتشتمل على وحدات سكنية مختلفة الاغراض ، تتعلق بحياته ومماته معاً ، ومسجلاً عليها أحداث عصره ، في مراحل لاحقة، بعد معرفة الكتابة التي لازمتها نقوش موضوعات ناتئة على الجدار ، حتى غدت بعض التجمعات بؤراً حضارية سجلت أحداث عصرها على الحجر بأصل الجبل . وعلى ذلك قام البحث الموسوم (النحت في أصل الجبل .. نحت حي على الحجر . نماذج مختارة) متضمناً أربعة فصول :

وسم الاول منها بالاطار المنهجي للبحث ، في تناوله مشكلة البحث وأهميته والحاجة اليه ، وحدوده واهدافه ومنهجه ، مع تحديد المصطلحات الواردة في العنوان وتعريفها .

وجاء **الفصل الثاني متضمناً الاطار المعرفي للبحث** ، بمبحثين تناول أحدهما تسليط الضوء على أهم البؤر الحضارية التي عرفت مثل هذا الانجاز من اعمال الفن ، و تطرق الآخر الى عمارة الجبل .

فيما تناول **الفصل الثالث اجراءات البحث** وتضمنه التطرق الى نماذج مختارة شكلت عينة البحث في دراسة الظاهرة موضوع البحث . وخلص **الفصل الرابع الى ابرز النتائج التي توصل اليها البحث** ، والانتهاء بقائمة المصادر والمراجع التي اغنت مادة البحث . ومن تلك النتائج :

١. ان النحت في أصل الجبل ، كنحت مباشر على حجره او صخوره ، انما هو ماكان قائماً عليه في المكان والزمان ، وهو أمر اشتركت فيه اكثر من بؤرة حضارية جاءت البيئة التي يقطنها سكانه جبلية بالاساس ، لتحكم عليه سمة الانجاز بهذا النوع من اعمال الفن .

٢. ان فن النحت على الحجر في أصل الجبل جاء حاملاً جانباً إعلانياً حكمه فكر وطبيعة المرحلة ، في كل بؤرة من البؤر الحضارية موضوع البحث .وقد رافق بعض موضوعاته نصوص كتابية ، بحروفها المسمارية، مشكلة اعلاناً مقروءاً يفصح عن الحدث المصور .

٣. جاءت بعض اعمال النحت في اصل الجبل ، ممتزجاً فيها اكثر من تأثير حضاري طبع تشكيله الفني عليه ، كمرجعيات فكرية وفنية، كان قد مازج فيها النحات بين ماهو طارىء عليه ، وما هو محلي من بيئته .

٤. لقد دعم الذكر الحكيم مسألة عمارة الجبل ، في اكثر من موضع من كتاب الله تعالى ، من خلال اتخاذ الجبل سكناً آمناً كان قد لجأ اليه الانسان ، وللتعبد ايضاً .

الفصل الاول

الاطار المنهجي للبحث

مشكلة البحث واهميته والحاجة إليه

يشكل العمل النحتي في اتجاه محدد ، مادة تتطلب الخوض في حيثيات صيرورتها الى ان تكون منفذة بخط في التوجه يستدعي بحثها فيه ، لما تشكله من تقاطع عما تعارف عليه من عمليات يقوم عليها انجازه ، إذ من الظاهر في الغالب هو امتلاك العمل النحتي سمة الاستقلالية في تنفيذه بمواد مختلفة ، ومنها الحجر كمادة اساسية عرفها فنانوا الحضارات القديمة ، وبطريقتي النحت المعروفة : المدور منها والناتىء (البارز) ، بإحالة قطعة الحجر الى موضوعة مجسدة عملاً نحتياً يمكن ان يأخذ مكانه في موضع محدد بفضاء يشغله ، مغلقاً كان أم مفتوحاً . إلا أن بعض اعمال النحت ، وبتصنيفاتها المتعددة (نحتية خالصة ، عمارية ..) قد جاءت منفذة في مكان محدد استدعى انجازها فيه وعليه ، وهو بيئة الجبل ، مما يطرح على بساط البحث في تناولها تساؤلات تستدعي الاجابة عنها كمشكلة تتطلب الوقوف على انجازها كظاهرة عرفها العالم القديم في اكثر من بؤرة حضارية ، ومن تلك التساؤلات :

– لماذا وكيف لجأ فنانو حضارات محددة بالميل الى بيئة الجبل كمكان في تجسيد اعمالهم النحتية عليه ؟ وما هو الوازع الذي حملهم على ذلك ؟ حكماً بتوجيه المرحلة في ذلك .

وانطلاقاً من ذلك ، صيغ عنوان البحث بـ(النحت في أصل الجبل .. نحت حي على الحجر . نماذج مختارة).

ومن هنا تتأتى أهمية الخوض في تشكيلات نحتية ، تختلف عما سواها أو متعارف عليها ، تحتاج الى التعريف بها وما جاءت عليه من تكوين فني وموضوعة ترتبط بالإنسان ، وبالمكان والزمان . ومن كون موضوعة البحث لم يتم تناولها بدراسة علمية ، محددة وشاملة ، إلا من اشارات لها ضمن مسيرة في المنجز الفني العام لهذه الحضارة أو تلك ، ولم تشبع بالدراسات الوافية الى ما يسلط الضوء على مادة علمية تحتاج الى طرحها على بساط البحث ، لما تمتلكه من اهمية وحاجة الى ان تبحث بشيء من التفصيل ، وتفيد في طرحها اكثر من جهة ذات علاقة بموضوعة البحث .

هدف البحث

كشف وتعرف المنجز الفني النحتي المجسد على أصل الجبل ، في عدد من البؤر الحضارية القائم انجازها على ذلك .

حدود البحث

تحدد البحث موضوعياً بتناول اعمال النحت المنفذة في اصل الجبل ، والمحددة مكانياً في كل من (آشور والنبط "البتراء" وفارس) كبؤر حضارية عرفت مثل هذا الانجاز ، حكماً ببيئتها الجبلية .

منهج البحث

باعتماد المنهج الوصفي في تحليل محتوى الاعمال النحتية الخاضعة للبحث ، والمجسدة في أصل الجبل ، كمنهج متبع في الدراسات التي تتناول اعمال الفن ، علاوة على المنهج التاريخي في تتبع الظاهرة الفنية بعمقها الزمني .

تحديد مصطلحات البحث وتعريفها

– النحت (لغةً) : " نَحَتَ نَحتاً : العود براه ، الحجر : سواه وأصلحه ... والنحات من مهنته نحت الحجارة : الكثير النحت " [١] .

– النحت (اصطلاحاً): تنظيم منسق للكتل الموجودة في فضاء حقيقي ، والعناصر التشكيلية في النحت هي الشكل والفضاء والخط والمادة والنسج ، والنحات كالرسام يحاول ان ينظم هذه العناصر في تكوين موحد " [٢] .

ويرد معناه ، في مكان آخر بأنه : " فن ملمسي يعطي اقتناعاً جمالياً حين نلمس الاشياء ونقبض عليها ، وهذا هو في الحقيقة ، الطريق الوحيد الذي نستطيع به ان نحصل على احساس مباشر بالابعاد الثلاثة لأي جسم " [٣].

اما هربرت ريد فيعرفه بأنه : " فن حفر او قطع مادة ذات صلابة نسبية ، وان ما يميزه باعتباره فناً ، هما مادته وتكنيكه " [٤].

والى ما يكمل معنى المصطلح ويكون ذا علاقة به ، يرد مصطلح (التقنية) بمعنى :" من أتقن الامر : أحكمه . والتِقْنْ : الطين الذي يذهب عنه الماء فيتشقق " [٥].

. أصل : (لغة)

"أصل : أصُلَ . أصالةً : كان له أصل . وأصالة : جُودة إحكام ... أصالة لوحة : ما هو غير مبتذل ، ما يتسم بالابتكار والطرافة " . أصل : ج أصول . أصل كل شيء : موضع بداية شيء ، أساسه ... "أصل الجبل" ، "أصل الحائط" ، : منشأ . [٦] .

. حيْ . الحي : من صفات الله : " الحيُ القيوم " ، " الحيُ الباقي أو الدائم " : الذي فيه حياة . وتأتي : " ذو حيوية وفاعلية " ، "مثال حي " ، "شهادة حية " ، " صورة حية" ، " ذكرى حية " ، باقٍ ، يدوم[٧].

ـ حَجَرْ : ج أحجار وحجارة : مادة صخرية صُلبة قاسية ، تُقَطَع وتُستعمل للبناء والنحت [٨]. ومن ذلك نخلص الى ان (اصل الجبل) :

هو مادته ، وكيانه وموضعه الذي يكون فيه ، والذي تتشكل صخوره من ذات المادة القائم عليها ، والمتشكل منها إرتفاعاً وامتداداً ، بوضع مرتبط بالطبيعة والخلق الالهي .

. النحت في أصل الجبل (اجرائياً) : هو ما كان قائماً من اعمال النحت التي أنجزها الانسان ، عبر العصور، في مادة الجبل ذاته ، وفي مكان موضعه ، بقطع وتشذيب حجارته ، محيلاً إياها الى موضوعة ترتبط بكيانه إزاءالحياة والوجود ، ومحملاً إياها ابعاداً فكرية وجمالية ، معبراً فيها عن تجليات وجوده كوثيقة واعلان يسجل لحياته في محيط مرتبط ببيئة سجلت مآثره على صفحة الجبل ، متسمة بالابتكار في الطرح ، في الزمان والمكان .

ـ النحت الحي على الحجر (إجرائياً): هو النحت القائم في مادة حجارة الجبل ، والمرتبط تشكيله بنبضه ككيان قائم بذاته ، دون انفصال عنه ، واصفاً وواضعاً الانسان عليه صورة حياتية حية ، ومشكلة شهادة حية لعصره تدوم بدوام قيامه . أي الجبل . وتكون ذات حيوية وفاعلية ، ويكون فيها مرتبطاً بالبيئة ارتباطاً وثيقاً ، وهي بيئة الجبل كمكان .

الفصل الثاني

الاطار المعرفي للبحث

المبحث الاول // النحت في أصل الجبل عبر العصور

تمهيد //

لعل اولى بوادر المعرفة بفن النقش على الجدار هو ما ظهر من نقوش مثلت موضوعات عدة أحاطت حياة الانسان البدائي ، حين سكن مغارات الجبال ، كملاذ أول للسكن والاستقرار ، والتي فرضت عليه نمطاً من العيش تكيف فيه مع الطبيعة الصارمة في التعامل مع مكوناتها وتقلباتها ، ومع ما احاطها من مظاهر كونية جعلته يلجأ الى تأمين حياته ومسكنه داخل تلك المغارات (الكهوف) ، حذراً ، مترقباً ، متوجساً ، لاجئاً الى رسم ما يمكن السيطرة عليه من الحيوان ، ولأجل التعايش معه ، ومن ثم استئناسه ، وتدجينه ،ولتسمو به أفكاره فيما بعد ، الى (عبادة) بعضه ، مع ما في الكون من مظاهر ، خوفاً ، وطمعاً ، فيتشكل لديه (المعتقد) بما يؤمن له حياته وإدامتها . . فظهرت صور الحيوان ، الى جانب صور الانسان ومطاردته لأصناف من الحيوان ، صيداً أو اقتداراً عليه ، وتجنباً لمخاطره ، مشكلةً تلك الموضوعات البوادر الاولى للمعرفة بفن النقش بداية (رسماً وتحزيزاً) على جدران الكهوف ، ولتتطور فيما بعد الى معرفة بفن النقش (نحتا) على الجدران بالحز تارةً ، وبالقطع والتشذيب للحجر مستقلاً بكينونته ، أم متصلاً بجذره في الجبل تارةً أخرى ، بعد تقدم البشر سكناً ومعتقداً ، الى ان ينجزوا اعمالاً نحتية تصمد في المكان ، وتخلد احداث الزمان ، محملة بموضوعات دينية ترتبط بالمعتقد ، او دنيوية مسجلة أحداثاً ترتبط بالواقع الحياتي المعاش للانسان ، مع تطور الى ان تكون وثيقة تسجل حدثا ماً يكون مقروءاً ، حين لازمت بعضها كتابات حفرت على الجدار ، مؤرخة الحدث وموضحة له . ومن ذلك بني البحث في مادته على تناول اعمال محددة ارتبطت بتجسيدها في صخور الجبال ، باستعراض بعض حضارات مالت الى ذلك التوثيق ، حكماً ببيئتها الجبلية في مواقع محددة منها ، وشكلت اعمالها الفنية بهذا الاتجاه مجالاً خصباً قام البحث على استقرائه ، بتناوله في دراسة تتوخى الجانب العلمي في وقوفها على منجزها الفني / النحتي بهذا المجال ، وما عليه من قيمة فكرية وجمالية حكمت تشكيله وفقاً لفكر مرحلته ، وما كان عليه انسانها من مستوىً من التفكير والتجسيد على مر العصور ، كانت قد ظهرت بؤر حضارية في مناطق متعددة تميزت بإنجاز آثار فنية تقاطعت فيها مع ما هو سائد أو متعارف عليه من اعمال النحت : المجسمة (Round) والبارزة الناتئة (Relief) ، فتخرج من اسلوب قالبها المعهود ، الى صورة اخرى من التشكيل ، تداخلت فيه مع مادة أو خامة الجبل لتكون جزءاً منه ، غير منفصلة عنه ، في تشكيل عماري وصل فيه مبدعوه الى تسجيل آثار وحضارة بلدانهم على صفحات من الجبال واسعة المساحة والاثر والتأثير في المتلقي ، وليس ذلك فحسب ، بل وصلت الى حد السكن والتعبد ، ودفن الموتى فيها ، ومن ذلك قام ما يمكن دعوته بـ (العمارة الجبلية) .

حضارات جسدت الاثر على صخور الجبال

- في بلاد الرافدين (آشور) :

بالمعرفة بالكتابة ونظامها في بلاد الرافدين ، وما قامت عليه من أمر العلاقات مع ما يحيط هذه البلاد من صلات مع العالم المحيط بها ، فإن هذه البلاد قد سجلت على الحجر ، ومنه في أصل الجبل ، نحتاً حياً مباشراً لكثير من معاملاتها مع الآخرين ، ممن تربطها بهم علاقات متبادلة ، او حتى من تسجيل انتصاراتها وبيان شأن الدولة بوثيقة تبقى حية ودائمة على الحجر ، في المكان والزمان ، وهو ما شهدته مرحلة حكم الآشوريين بخاصة ، في منطقة البلاد الجبلية كمكان وبيئة خلدت الاثر اكثر من غيرها على الحجر في هذه البلاد . فمما قامت به من انجازات فنية وثقت لعصرها ، هو تصوير بعض ملوكها على الحجر الطبيعي . أي على صفحة الجبل . ومن أمثلة ذلك نحت ناتيء يمثل (تجلاتبلاسر الاول) في الصخر الطبيعي ، مع ما يزين المشهد من كتابة مسمارية ، في عمل نفذ في أعلى نهر دجلة قرب ديار بكر التركية . **الشكل (١)** . إذ شهد عهد هذا الملك (١١١٥-١٠٧٧ ق.م تألق مجد مؤقت أعيدت فيه السيطرة الآشورية على المناطق شرقي نهر الفرات كلها ، وزحف شمالاً عبر الممرات الجبلية ليؤمن حدود مملكته بوجه الطامعين ، ووصل الى الاراضي الواقعة شمالي بحيرة فان ، حيث ترك صورته أثراً باقياً في جبهة الجبل [٩] . وهناك نحت ناتيء آخر في الصخور الجبلية في مالتاي شمالي نينوى ، يحتمل أن (سنحاريب) أمر بنحته لتخليد ذكرى إنشاء مشروع ري ، وفيه يشاهد الملك وهو يتبع الآلهة وهي تمتطي الحيوانات [١٠] . **الشكل(٢)** ، وكذلك ينظر **الشكل (٣)** الذي جاء وصفه على غير الصورة التي ذكرها نيكولاس بوستغيت في كتابه (حضارة العراق وآثاره) ، إذ ظهر في صورة الشكل المذكور ، والمنفذ على جدار الجبل صور اشخاص في تتابع ، ربما يمثلون في تتابعهم ملكاً تكررت صورته وهو يحمل العصا والصولجان رمزا السلطة ، وهو بهذا التكرار أراد النحات تأكيد صورته وكأنه في حالة سير متتابعة [١١] . كما ترك الآشوريون منحوتات صخرية بارزة (ناتئة) في الجبال ، من عهد سنحاريب ايضاً في بافيان . وهو موقع على بعد حوالي ثلاثين ميلاً جنوبي شرقي نينوى . اشتهر بمنحوتاته الصخرية [١٢] ، تشير تلك المنحوتات الى بداية القناة التي حفرها سنحاريب الى نينوى . ويمكن ملاحظة ذلك في صورة **الشكل (٤)** ، وبملاحظة المنحوتات الساقطة في المقدمة من سفح الجبل المحفورة عليه تلك المنحوتات والى ذات الموضوعة المتعلقة بالقنوات التي أمر بحفرها سنحاريب ، يمكن مشاهدة وبوضوح اعمال نحت ناتئة حفرت على جدران الصخور التي تحف القنوات تلك ، والتي تصوره على الاغلب في نشاطه هذا ، يمكن مشاهدتها في صخور منطقة خنس وتمثل تجسيدات له على الصخور (القرن ٧ ق.م) ، علاوة على منحوتات تمثله في ذات المنطقة ، عند مضيق

كومل [١٣] . **الشكل (٥)** . وخنس هذه ، موقع في وادي كومل شمالي نينوى ، اشتهر بتماثيله الصخرية التي صنعت بطلب من سنحاريب[١٤] ، ومنها الثيران المجنحة ذات الرؤوس الآدمية ، وتماثيل جلجامش وآشور وأنليل [١٥].

- في بلاد الاناضول (الحيثيون)

في الهضبة التركية ظهرت لغة هند . اوربية هي الحيثية ، بحلول عام (١٨٠٠) ق.م . وفي العلاقات التجارية بين بلدان عالم الشرق أدنى (الأناضول ،سوريا، العراق، فارس) [١٦] كان لبلاد الرافدين علاقات تجارية مع جيرانها المحيطين بها ، ومنهم الحيثيون ، فقد" كان اهتمام الدولة بالتجارة يبدو اكثر وضوحاً ، بعد قرون قليلة ، عندما وجد الملك الحثي (توخالياس الرابع) ان من الضروري تضمين معاهدته مع الدولة السورية نصاً يمنعها من السماح بوجود التجار الآشوريين في أراضيها "[١٧]. وقد أوضح ذلك النصوص التي عرفتها آداب بلاد الرافدين ولغتهم بحروفها المسمارية التي شاعت في آداب ونصوص البلاد المحيطة بهم ، عبر الشواهد والآثار العديدة ، ومنها ما نقش على الحجر ، وحتى على حجر الجبال ذاته . أي بمكانه . ولعل ما كان بارزاً في المعاملات التجارية ، ما كان من تأمين احتياجات كل من تلك البلدان من صادرات متعددة ، " ففي أحيان أخرى ، كان التجار يعملون وسطاء على احد طرق التجارة العظيمة في آسيا ، كما حدث عندما نظم الآشوريون قوافل الحمير التي كانت تنقل القصدير من المناطق الشرقية الى اسواق الاناضول "[١٨]. وكان احد اسباب استطاعة تجار بلاد الرافدين العمل في مناطق بعيدة ، انهم انتفعوا من مزايا الكتابة بحروفها المسمارية ، إذ يعد " نظام الكتابة المسمارية هو في صميم حضارة بلاد الرافدين ، ويمثل اهم تأثير في العالم المحيط بها " [١٩] ، هذا النظام الذي كان في بادىء الامر عبارة عن رموز تصويرية ، ثم بسطت الى رموز مسمارية . وقد " تبنت عيلام وسوريا هذا النظام ، واستعمل بعدئذ في كتابة اللغة الحثية والحورية والاورارتية وغيرها ، كما اخترعت ابجديتان تحاكيان الكتابة المسمارية للغتين الاوغاريتية والفارسية القديمة " [٢٠] . انظر الشكل (٦ آ،ب) الذي يظهر الجدول فيه كيف تطورت بعض الرموز المسمارية من الرسوم المحززة الاصلية لأشياء يمكن تمييزها الى مجموعات اعطيت اشكالاً معينة من الرموز المضغوطة في السنوات اللاحقة ، مع ملاحظة ان الرموز الصورية في وقت مبكر من العملية كانت تقلب على جوانبها . وفي **الشكل (٧)** الذي يُظهر لوحاً هو بوضوح ليس من بلاد الرافدين ، وقد طبع الختم في الوسط .. يشير الى معاهدة بين اوغاريت وملك كركميش . في بلاد الاناضول . تنظم الاجراءات التي يجب اتخاذها اذا قتل تاجر في اراضي البلد الآخر وتحدد التعويض . صاحب الختم (إني . تيشوب) ويحمل اسمه بالخط المسماري والحثية الهيروغليفية ، علاوة على اسم أبيه (شاهورونوا ابن شاري . كوسوخ) . من

القصر في اوغاريت حوالي عام (١٢٥٠) ق.م / متحف دمشق [٢١] . ان الحيثيين في انجازهم بقيام حضارة اعلنت عن وجودهم ، انما هي في الاساس تكونت بقيامها من شعب (هندي . اوربي) حكم وسط بلاد الأناضول حوالي عام (١٨٠٠ . ١٢٠٠) ق.م ،و من خلال حكم دويلات منطقة جبال طوروس ومنطقة شمالي سوريا في أوائل الالف الاول قبل الميلاد (العصر الحثي الحديث) ، واشهر ملوكهم : حاتوسيليس الاول والثاني والثالث ، وعاصمتهم هي حاتوساس ، وهي الآن موقع بوغوزكوي الاثري في وسط تركيا شرقي انقرة . ومن آثارهم على الصخر ، الاسود الحارسة لإحدى بوابات السور الدفاعي الضخم المحيط بمدينة حاتوساس [٢٢] . **الشكل (٨)** . وكذلك ظهور نحت ناتىء يمثل الحاكم توخالياس الثالث او الرابع في تشكيل صخري طبيعي . قرب حاتوساس (بوغازكوي وسط تركيا) . يستند على قمتي جبل ، ويحمل اطار اسمه . **الشكل (٩)** . علاوة على نحت ناتىء محفور في اصل الجبل ، في قزل داغ قرب قونية ، وفيه نقش هيروغليفي ، من عهد هارتابوس وهو ملك غير معروف إلا قليلاً ، من العصر الحثي الحديث [٢٣]. **الشكل (١٠)** . كما ظهر تمثيل الآلهة على الصخر الطبيعي ، في تصويرها بنظام من التكوين الفني المعبر عن المعتقد الديني لدى الحثيين لتنقش على صفحة الجبل بما يتماهى وهيبتها معه ، ومنها نحت ناتىء يمثل" اله النباتات يتلقى تضرع الملك واربالاواس احد ملوك العهد الحثي الحديث ، المذكور في مراسلات سرجون مع الملك ميداس ، ويقع هذا العمل قرب اريغلي في تركيا "[٢٤] . **الشكل (١١)** .

ان ذلك التنوع في الموضوعات والذي بني على ماهو حياتي . دنيوي ، وآخر ديني صاغه الفكر الحثي وفقاً لمرحلته ومتطلباتها ، انما جاء في الاعلان عن طبيعة ذلك الفكر ومسوغاته ، ليطبعه الفنان الحثي نقشاً بارزاً على الحجر ، في اصل الجبل ، وبما يؤكد الارتباط البيئي بمنطقة الجبل التي حكمت عليه استثمارها كوثيقة سجلت الاثر في هذا المكان . أي الجبل . دون سواه . والى ماجاء بذكر (أورارتو) ـ آنفة الذكر .، فإنها مملكة جبلية ذكرت في الكتاب المقدس بإسم (أرارات) ، قامت الى الشمال من بلاد الرافدين ، إبان حكم الآشوريين ، وقد تأيد الاسم أورارتو اسماً لإحدى الامارات الحورية التي واجهها شلمنصر الاول في القرن (١٣ ق.م) ، وواجهها ايضاً أداد نيراري الثاني ، وإن يبدو بروزها يعود الى منتصف القرن التاسع قبل الميلاد [٢٥] .. تلك الامارات التي زامنت حكم الحثيين في مناطق الجبال التي تعلو بلاد الرافدين .

- في بلاد النبط (البتراء)

النبط أو الانباط ، هم قبائل بدوية من عرب شمال شبه جزيرة العرب ، انتشرت منذ القرن السادس قبل الميلاد ، بعد نزوحها من شبه الجزيرة ، في البادية التي في شرق الاردن ، واحتلت المناطق التي كانت

تحت سيطرة الكنعانيين والآراميين ، علاوة على أراضي الادوميين في شبه جزيرة سيناء وجنوب فلسطين ، ثم أنشأ هؤلاء دولة الانباط العربية التي امتدت مستوطناتها في أوج توسعها من نهر الفرات ، في المنطقة المتاخمة لبلاد الشام ، حتى البحر الاحمر . وباستقرارهم وتمدنهم أنشأوا المدن والقرى ، ومنها عاصمتهم (بطرا) ـ البتراء ـ في جنوب غربي وادي موسى في شرقي الاردن ، التي بلغت أوج ازدهارها في القرن الرابع قبل الميلاد . وعدت مدينتهم هذه في طليعة مدن القوافل المهمة والتجارة التي تربط طريق اليمن والعربية الجنوبية بشمال شبه الجزيرة العربية [٢٦]. وقد اقتبس النبط من الآراميين ثقافتهم ، وكتبوا بكتابتهم ، وتأثروا بلغتهم حتى غلبت الآرامية عليهم ، وان اللهجة التي كانوا يتكلمون بها امتلكت اهمية خاصة ، لأن مانزل به القرآن الكريم من لهجة متطورة إنما كانت مشتقة من اللهجة النبطية العربية المتأخرة التي تعد من اللهجات العربية الشمالية ، وخط النبط قريب جداً من خط كتبة الوحي ، وهو مأخوذ من القلم الآرامي القديم ، وقد سمي بالقلم النبطي [٢٧]. وقد دخل النبط في حروب عديدة لتوسيع ملكهم ، ولحماية حدود دولتهم ، ومن تلك الحروب كانت المواجهة مع الرومان بقيادة (بومبي) في احتلاله قسماً من دولتهم ، وانتهاء الحرب بطريق سلمي بين الدولتين ، حافظت فيه (بطرا) على اهميتها كمحطة رئيسة على طريق القوافل التجارية ، وكمركز يعتمد على التجارة الغربية ، الى ان سقطت بيد الامبراطور (تراجان) في عام (١٠٦) م ، وانتهاء دولة الانباط وتأثيرها في المنطقة[٢٨]. لقد سجل الانباط تاريخ مدينتهم، ومدنيتهم معاً ،على صخور الجبال بتميزٍ عال ، والذي توضحه بجلاء عبقريتهم في (نحت مدينتهم) على كامل جبال المنطقة التي استوطنوها ، بقصورها ومعابدها وقبورها ومسارحها وما يتعلق بشؤون الري والزراعة وخزن المياه وما الى ذلك من امور حياتهم وتعاملاتهم التجارية ووسائل النقل كالجمال بخاصة ، لتعد مدينة جبلية بامتياز وتفرد عما سواها من بؤر حضارية سجلت آثارها على صخور الجبال . ولعل من ابرز شواخصها الفنية المجسدة في اصل الجبل هي ما يمكن ان يشكل بوابتها المعروفة بـ(الخزنة) عند نهاية ممر يعرف بـ(السيق) يستغرق الكيلومترين او اكثر ينحصر بين جبال شاهقة ، والمعرف به كطريق للقوافل التي كانت تصل هذه المدينة ،ليضعك في صدارة المدينة المتوغلة عمقاً في الجبال . وهذا الاثر ، برغم مافيه من التأثيرات الرومانية في العمارة ، إلا انه في جانب آخر يعد تحفة نبطية بامتياز ، لما فيه من روعة التصميم والبناء على صفحة الجبل . **الشكل (١٢)**. اما الشواخص الاخرى فتمثلها المعابد والقبور والمسرح ، وما الى ذلك من شواهد وشواخص المدينة المتفردة بأبنيتها الكاملة في اصل الجبل [٢٩] .

- في بلاد فارس (ميديا) :

في قيام كيان لبلاد فارس ، هناك ادلة تشير على وجود قبائل بدائية سكنت البلاد الايرانية ، قرب وديان الانهر ، منذ بداية الالف الخامس ق.م ، إذ عثر في سوسة على مجموعة من الاواني الفخارية المزخرفة والمحملة بوحدات حيوانية تأخذ أشكالاً هندسية ، دلت على حضارة مبكرة في ايران ، وحيث تقابل هذه المرحلة عصر ما قبل (العبيد) في بلاد النهرين . كما ظهرت حضارة معاصرة لحضارة سوسة في منطقة سيالك عثر فيها على اوانٍ فخارية تتقارب في تشكيلات موضوعاتها مع ما ظهر في فخاريات سوسة ، وهذه الحضارة التالية في ايران ومركزها هضبة جيان تعاصر الفترة الاخيرة من حضارة (العبيد) في بلاد النهرين ، وتتميز اوانيها بزخارف ملونة بوحدات حيوانية وآدمية [٣٠] . وفي القرن السادس ق.م ، تمكنت اسرة حاكمة فارسية من ان تؤسس امبراطورية على ارض غربي آسيا القديمة ، امتدت من نهر السند في الشرق الى مصر في الغرب ، واصبحت أنموذجاً يحتذى به للأسر الحاكمة الايرانية اللاحقة [٣١] . من الآثار التي يشار اليها باهتمام ، في هذه البلاد ، هو النقش البارز لداريوس الاول على صخرة بستون (بهستون).. في المنطقة التي يرتفع بها بين قرمنشاه وهمدان . التي هي إكباتانا القديمة ، حاضرة ميديا . جبل بستون [٣٢] المعروف في الحقبة الاخمينية بصفة (باغستانا " مكان الآلهة")، وهنا يوجد على جدار من الصخر يرتفع ستون متراً فوق بحيرة تنطوي على ينبوع ، نصب تذكاري كبير لداريوس (دارا) الاول ، اشهر ملوك الاخمينيين . أما مكان آبدته فلم يختره مصادفة ، فهنا يمر طريق قوافله العريق بالقدم ، المار ببلاد النهرين ، والواصل بالهضبة الايرانية (اكباتانا) ، ثم يتواصل نحو الشرق ، إذ عرف بإسم (طريق الحرير) . وكان جبل بستون الصخري . كما يفيد ذلك اسمه . مازال يتمتع ، في ايام الاخمينيين ، على ما يبدو وبوضوح ، بأهمية تتصل بالعبادة والدين (المعتقد) منذ اوائل عصر ما قبل التدوين . ومن رواية لهيردوت تقول بأن الفرس كانوا يقدمون القرابين لآلهتهم على قمم الجبال ، أي أنهم . بمعنى آخر . يقدمون القرابين للجبال ذاتها [٣٣] ، مما يجعل من الجائز أو الراجح ان داريوس قد اختار الموقع والمكان ببيئته الجبلية ليسجل مآثره عليه ، في انتصاره على اعدائه وقمع الثورات ضده ، وليشكل ذلك وثيقة يحفظها المكان . الجبل ، اكثر من سواها ، محملاً إياها . أي الوثيقة كإعلان دعائي . بعداً عقائدياً يرتبط فيه بالآلهة في نصرته ، وما من شك في ان المسألة في حالة النقش الكتابي تتعلق بشكل من وصف الملك لذاته ، وبالدعاية لسلوكياته كبلاغ رسمي خطه على الصخر ليبرز اهميته عليه ..الشكل (١٣)، هذا علاوة على نقوش اخرى خطت على جدران الجبال ، لايتسع المجال لتناولها تفصيلاً ، ولعل منها نقش رستم وغيره مما له الاثر في تسجيل احداث التاريخ الفارسي كوثيقة حفظتها مناطق الجبال اكثر من سواها في هذه البلاد او تلك .- الشكل (١٤).

- في بلاد النيل (الاقصر) :

عرفت الحضارة المصرية القديمة (الفرعونية) انواعاً مختلفة من الفنون ، ولعل ابرز شواخصها الاثرية القائمة ، هي الاهرامات ، والمعابد العديدة التي ضمت اعمالاً نحتية عديدة توضح العقيدة المصرية ، عبر حفرها على الجدران ، علاوة على ما هو منفصل في تكوينه من اعمال النحت الممثلة للملوك والآلهة . وفي عمارتهم ، بنى المصريون مدافنهم وزخرفوها بنقوش جميلة ، وليضعوا فيها مومياء موتاهم ، مع ما اشتملت عليه اهراماتهم من جثث فراعنتهم واغراضهم معهم حكما بعقيدة حياة ما بعد الموت عندهم، اما المعابد الضخمة فقد اقيمت لعبادة الآلهة المعروفة لديهم .والى اللجوء الى حفر القبور في الجبال اسبابه التي دعت الى ذلك ، ففي العقيدة المصرية القديمة التي تقول بـ(وجود حياة بعد الموت) ، كانت القبور في البدء على شكل مصاطب على سطح الارض والتي جذبت اليها لصوص المقابر ، لذلك عمدوا الى حفرها في سلاسل الجبال ، الى عمق الجبل ، لتطل على قاعة عرضية تتوزع على جانبيها الغرف التي تضم حاجات المتوفي ، وتطورت هذه المقابر حتى وصلت الى بناء الاهرامات [٣٤]. ولعل المهم في طروحات فنونهم ، ما سجلوه على الحجر نحتاً حياً نابضاً بنبض الجبل ، تمثل بما أقاموه عالياً عن سطح او جبهة الجبل ، متمثلةً في معابد نحتوها في اصل الجبل لتأخذ قوة سلطتها منه ، بتوأمة تفصح عن فكر عقائدي ، وآخر ابداعي تجسد بأعمال الفن التي بقيت خالدة بخلود المكان . الجبل ، وأبرزها حضوراً ما جسده النحات المصري في تمثال (ابي الهول) الضخم الرابض على حافة الصحراء ، والذي احتل مكانة كبرى في آداب واساطير العالم ، هو في الواقع ليس إلا تمثالاً للملك (خفرع) باني الهرم الثاني ، والتمثال مقطوع في صخر الجبل ، وهو على هيئة حيوان مركب بهيئة اسد رابض ، له رأس انسان ، وبهذه الصورة جمع التمثال بين القوة الجسدية والحكمة البشرية ، وهو اعظم تمثيل يمكن ان يوصف به ملك ، اما وضع التمثال في هذا المكان بالذات فقد جاء نتيجة وجود حجر طبيعي في المكان المذكور ، وكان شكل الصخرة بالقرب من الهرم بحاجة الى معالجة تتماشى وهيبة الهرم ، ومكانته ، فاستغلها النحات بأن نحت فيها هذا التمثال بروعته وجلاله ، وبساطة خطوطه ، ليمثل به باني الهرم القريب منه وهو الملك خفرع[٣٥]ـ الشكل (١٥). الصرح الفني الآخر والكبير بأهميته الدينية لدى المصريين القدماء ، فهو معبد (حتشبسوت) ، فقد خلفت الدولة الحديثة معبداً يعد من الاعمال العمارية الرائعة بتصميمه وتشكيله الذي يحتضنه الجبل ، وهو معبد الملكة (حتشبسوت) المعروف الآن بمعبد الدير البحري ، من الاسرة الثامنة عشرة [٣٦]، ففي تصميمه ينتهي المعبد بحجرة الاله المنحوتة في الكتلة الحجرية للجبل ذاتها ، في تداخل الى ما يجعله متكاملاً في امتداده معها . الشكل (١٦) . اما أهم صور المعابد المنحوتة في الجبل ، فهو معبد (ابي سمبل) ، والذي شيد في عهد الملك (رمسيس الثاني) ، وتظهر في واجهته اربعة تماثيل متصلة بالصخر ، بوضع الجلوس على مصاطب ، تمثل الملك ، وهو من انجازات الاسرة الثامنة عشرة . الدولة الحديثة [٣٧] . الشكل (١٧).

- في بلاد الشرق الاقصى (الهند) :

ازدهرت الحياة الفنية في الشرق الاقصى ، حيث الهند والصين واليابان موطن السحر والاساطير والغرائب ، وكان ازدهارها في القرن الاول ق. م . وكان الاعتقاد السائد ، أن الموهبة الفنية ايحاء وسر من اسرار الكهنوت ، وعلى مدى عمق الايمان في قلب الفنان يتوقف الخلق الفني . وكان ما يميز اعمال تلك المرحلة هو اسلوب التبسيط في النحت ، للقناعة بأن الاشكال المنحوتة لها صلة وثيقة بالمادة التي تصاغ منها ، فالتمثال الحجري يأخذ طبيعة الحجر المادية والتركيبية ، وكذلك الحال مع التماثيل المعمولة من الخشب ،المعادن، العاج[٣٨]. كما كان للعامل الديني دور في تبسيط الاشكال المنحوتة ، انطلاقاً من التأكيد على رمزيتها في الاشارة الى عبادتها كفكر لا يميل الى التجسيد المحاكي للطبيعة البشرية ، وإن تمثلتها كتشخيص . ولعل من اعمال الفن ، في بلاد الشرق الاقصى ، والتي صيغت برمزية عالية طرحها فكر المرحلة وبيئة الانسان ، هو ما تجسد في تماثيل (مغارة الاجانتا) الهندية ، وتماثيل (معابد بوذا) الصينية ، وما جاء على غرارها في بيئة تلك البلاد وما جاورها . **الشكل (١٨)** . وكان تنفيذ الآثار الفنية تلك ، يخضع الى سلطة الكهان في انجازها وتقويمها ، بما تقع عليه من تفسير يقود الى انجازها بهذا الشكل او ذاك ، رابطين ذلك بدرجة ايمان صانعها (الفنان) بالرب ، ففي عقيدتهم " ان الاخلاص الى (بوذا) هو السر في مهارة الاصابع ، لإبداع الاثر الفني وخلوده " [٣٩]. وجاء في كتاب (قصة الحضارة) لديورانت ، ان هناك مدرستين للفنون في الهند ، احداهما (برهمية) وتتصف آثارها بالحسية ، والاخرى (بوذية) وتتميز بالروحانية . كانت تماثيل بوذا تتميز بالروحية في نمط حركتها ، وشخوص البصر ، فهي تعبر عن الزهد في الحياة ، اما البراهمة فاتصفت بالحسية والاناقة والجمال ، بحيث يختلط الذكر بالانثى ، ولاسبيل للتمييز بينهما ، وان التماثيل والصور المتعددة الاعضاء تنتسب الى المدرسة البرهمية ، لأن البراهمة يعتقدون ان كل عضو له مهمة كونية خاصة ، فظهر من معبوداتهم (براهما) بأربعة أوجه ، و(كارتكيا) بستة أوجه ، و(سيفا) بثلاثة أعين ، و(أندرا) بألف عين ، ولكل إله او معبود أربع أذرع . وكانت ارقى صور الفن الهندي ، وخاصة النحت ، هي التي ابدعها الفنانون البوذيون . وهناك في مغارة (اجانتا) عشرات التماثيل واللوحات الجدارية تحكي عن الرب في جو من الطبيعة ومملكتها الحيوانية والنباتية ، ومن صور المعبودات المعروفة معبود الرقص الهندي (ناتاجار) الشهير في كل مكان [٤٠]- **الشكل (١٩)** . على ان ما يمكن الاشارة اليه باهتمام اكثر ، هو ما انجزه النحات الهندي ، وكذلك المعمار في هذا الاتجاه ،على الحجر في بيئة الجبل وعلى صفحاته ، تجسد في المعابد العديدة التي اقامها في اماكن وجود الجبل ، مانحاً المبنى وكل ما يحتويه من تماثيل ، جلالاً اكبر يحييها المكان ويسمو بها الى

اكثر من صبغتها الدينية . العقائدية . ولعل من شواهد وشواخص ذلك ما وضعه . النحات والمعمار. في أودي غيري (أوريسة) والممثل به لدير راني نور البدهي المنحوت في منحدر جبل . في القرن الثاني قبل الميلاد . **الشكل (٢٠)** . وكذلك ما ظهر من نقوش قديمة منحوتة على صخر ، دالة على موكب صيد ملكي ، وذلك في الدير المذكور ذي الحجرات المنقورة في منحدر الجبل ، وتلك النقوش هي من أقدم ما تشتمل عليه الهند ، ومن اهم نماذج الفن الهندوسي [٤١] . **الشكل (٢١)**.

المبحث الثاني // عمارة الجبل

باستعراض ما تم التطرق اليه من انجازات فنية . عمارية ، في عدد من البؤر الحضارية الفاعلة في التاريخ الانساني ، والتي وجدت في بيئة الجبل مكاناً ومستقراً لها لتنشىء حضارتها عليه وبه ، جاء ما يمكن دعوته بعمارة الجبل كإحدى اهم الابتكارات الانسانية في مجال السكن والاستقرار ، وبالتالي تسجيل الاثر . مبنىً واعمال فن متعددة . على صفحاته . فبالرجوع الى بدايات المعرفة بالسكن والاستقرار ، وبما مر ذكره ،كانت الجبال بمغاراتها ، بكهوفها ، في العصور الحجرية الاولى ، هي الملاذ الاول الذي حقق للانسان كيانه وصيرورته ، عندما اتخذ من الجبال مكاناً يأمن فيه على حياته ودوامها ، ولينتقل فيما بعد ، الى تسجيل آثاره عليه ، رسماً ونقشاً على الجدران ، ومن ثم ليتطور فيما بعد . في عصور لاحقة . الى اتخاذها مبنىً امتلك سمة المعمار في تشكيله وتصميمه ، على وفق رؤية انتقل فيها الى تأسيس حضارته فيه وعليه . المكان . ولتتشكل على وفق ذلك . في بعض منها . ما عرف بـ (مدن القوافل) ، والتي هي بؤر حضارية أضحت مهمة في تقدير وجودها ، وفعلها الحضاري ازاء (الحضارات النهرية) في مقابل (الحضارات الجبلية) ، والتي تشكلت فيها رؤىً ازاء الحياة والوجود . فمن المعرفة بالرسم والنقش على جدران الجبال ، الى حفر القبور في صفحاتها ، ومن ثم الى بناء المعابد في صلب مادتها ، في هذا المكان او ذاك ، ينتقل الانسان هذه المرة الى تأسيس سكنه فيها ، ببناء قاعات وغرف انتهت الى معنى البيت ، والى تأسيس المسارح ، وكل مظاهر استدعاء ذلك في حياته ، مانحاً (المكان . الجبل) وجوداً آخر محملاً إياه بعداً جمالياً في التصميم وفي التشكيل ، مكتملاً بما هو فكري قام على أساسه وبه .

ولعل من ابرز مظاهر حياة الجبل ، بمظاهرها الحضارية تلك، تبرز الى الحضور وبقوة (البتراء) كبؤرة حضارية أفرزتها حضارة النبط ، بما قام لديهم من مقومات واعتبارات قيامها كإحدى مدن القوافل المهمة في التاريخ الانساني ، وبما اشتملت عليه من مظاهر البناء (الجبلي) . نسبة الى المكان . لتحفر في الذاكرة قصة مدينة نابضة بالحياة ، عبر الشواخص المعمارية العديدة المجسدة في جبالها ، فهي

عبارة عن مدينة منحوتة في الجبل بامتياز . ومما عرف من مدن القوافل الواقعة على مسار هذه المدينة ، وقريبة من محيطها الجغرافي . العربي ، مع ما كانت عليه من عمق حضاري يشهد عليه عمرانها ، هي (مدائن صالح) ذات الآثار الصخرية العديدة ، والتي تقترب في طرازها العماري مع عمارة النبط في البتراء، والتي تشير في جانب منها الى امتداد طبيعي لذات الحضارة النبطية . هذا علاوة على بؤر حضارية اخرى ، لاتقل شأناً عنها ، احتضنتها الجبال ، كالآشورية والحثية والحورية ، وسواها ممن كانت بيئة الجبل مكاناً وسكناً لها . ان الجبل ، بما عليه من مادة قائم بها ، وكيان وموضع يكون فيه ، وبتشكل صخوره من ذات المادة ، وما لذلك من ارتباط بالطبيعة والخلق الالهي ، الذي ذكره الله تعالى فيه ، بأكثر من موضع في القرآن الكريم ، محملاً إياه (سبحانه) ارتباطاً إلهياً يتأتى من استقراره وعدمه ، مما جاء في ذلك من مناجاة موسى(ع) لخالقه في ان يراه ! {وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً }الأعراف(١٤٣)مع ما لذلك من آيات للبشرية فيه ، من (خشوع) و(تصدع) ..قال تعالى {لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ }الحشر(٢١) ، ولذلك يرى الباحث فيه تحميلاً لـ(نبض) قائم فيه ، تجلى في كثير من آي الذكر الحكيم ، ومن أنه كان الحاضن للبشر ، منذ بدء الخليقة ، كمأوى وملاذ ، ومكان تعبد معروفة لنا قصته في تعبد الرسول الاعظم (ص) بغار حراء في جبل النور .. وقصة اصحاب الكهف المذكورة في القرآن الكريم ومن القول باتخاذ بنيان عليهم {فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَاناً رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً} الكهف(٢١) ، مشكلة تلك القصة معرفة وتأكيداً للجانب الديني في عمارة السكن بهذا الجانب الروحاني ، مكتسباً من خلال ذلك قدسيته ، كخلق للجبل ، مع ما عليه من اعتبارات التقديس التي جاء عليها في اكثر من موضع . ولعل ابرز ذكر في القرآن الكريم لاستيطان الجبل وجعله سكناً للإنسان ، ما جاء في قوله تعالى {وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ }الحجر(٨٢) ، وقوله تعالى {وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ } الشعراء(١٤٩).و{وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً} الأعراف(٧٤) ، وكما جاء ذكره ايضاً محملاً بـ(نبض) قائمٌ به عبر التسبيح ، ومن ذلك قوله تعالى {وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ } الأنبياء٧٩ ، و{ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ } ص١٨.

ومن ذلك كله ، وكمنطلق في عمارة الجبل ، كانت قد لجأت يد الإنسان ، بعد معرفة الحضارة والتمدن ، الى ان يُسكِن جثمانه في قبور تتخلله فيه ، ويؤسس معابده ، وقاعات الحكم ، في فجوات منه منتظمة ، ويبصم وينحت مآثره عليه كإعلان عن سلطته ، واقتداره الحياتي ، حافراً فيه قنوات الري

وخزن المياه والمسالك ، ومسجلاً وموثقاً بالحرف انجازاته ، ليكون وثيقة تاريخية تبقى على مر الازمان شاهدا على عمارته للجبل ، تسجيلاً لانتصار في معركة ، او سكن له للحكم 'او مكاناً للتعبد ، او مسرحاً للترفيه او لاجتماعات يُتدارس فيها أمر البلاد ، وما الى ذلك من شؤون الحياة الانسانية التي طرحها فكر المرحلة ، كانت قد تجسدت في طول بعض جبال وعرضها ، محولاً صفحاتها الى سكن حياتي لا تنفصل فيه اجزاءه ، بل تشترك مجتمعة في كتل صخرية عظيمة البناء والوحدة والتماسك..وعلى ذلك وبأثره وآثاره قامت تجمعات سكانية شكلت بؤراً حضارية عظيمة الشأن ، في التاريخ الانساني .. كالبتراء في تفردها واستقلالها في عمرانها السكني ، وما تركه الآشوريون في منطقتهم الجبلية . الصخرية في شمال العراق ، من أثر جسدوه على اصل الجبل ، والحثيون في جبال تركيا المحاذية للآشوريين ، وكذلك ما تركه الفرس والهنود في جبالهم من أثر ، وما أنجزه المصريون القدامى من بناء بعض معابدهم على اصل الجبل نحتاً حياً قائماً بقيامه ، وبمادته ، وغيرهم كثير ممن وضع بصمة حضارية حية على اصل الجبل ، لتنبض بنبضه ، وتكون جزءاً منه لايتجزأ .

الفصل الثالث

اجراءات البحث

*** مجتمع البحث**

تضمن مجتمع البحث اعمال الفن المنحوتة في اصل الجبل ، في البلاد التي قامت حضاراتها في مناطق الجبال ، وسجلت آثارها الفنية عليها ، والمذكورة في البحث ' بالحصول على ما تيسر من مصورات اعمالها في ذلك ،وهي عديدة غير يسيرة الحصر وفترة البحث الحالي.

*** عينة البحث**

تم اختيار نماذج مختارة من انجازات بعض البؤر الحضارية الفاعلة في التاريخ الانساني ، والقائمة حضارة بعضها في منطقة الجبل ، وأخرى سجلت حضارتها على صفحة الجبل في مناطق محددة ، وقد تمثلتها حضارات بلاد كل من : النهرين ، والنبط ، وفارس .. وبواقع عمل فني واحد من كل منها .. تلك الحضارت وما كان قد سبقها من بشر سكنوا الجبال ، كان قد جاء الذكر الحكيم على تأكيدها في اكثر من موضع وآية من كتاب الله تعالى لتكون سكناً آمناً ، وفي اخرى فارهاً وايضاً مكاناً للتعبد عبر العصور . وجاء اختيار بعض النماذج لما يؤكد ويوضح لهذا الجانب من سكن الانسان في اصل الجبل .

*** حدود البحث**

تمثلت حدود البحث موضوعياً بأعمال النحت المنفذة على اصل الجبل (نحتية ناتئة ، عمارية) ، ولمناطق حضارية محددة بكل من بلاد النهرين والنبط وفارس ، كحدود مكانية وزمانية في المنجز الخاضع للبحث والدراسة التحليلية لآثارها الفنية ، بجانب محدد اقتضته الدراسة.

*** منهج البحث**

باعتماد المنهج الوصفي في تحليل محتوى الاعمال الخاضعة للبحث ، وكمنهج متبع في دراسة اعمال الفن وما تشكله من ظاهرة فنية تستحق الدراسة ، علاوة على المنهج التاريخي في تتبع الظاهرة الفنية لأعمال مناطق حضارية نشأت في الزمان والمكان .

وصف الاعمال عينة البحث وتحليلها

الانموذج (١) : صورة الملك الآشوري سنحاريب

تصوير جداري صخري ، يتصدر جبهة جبل في موقع خنس ، عند مضيق في وادي كومل شمالي نينوى ، يمثل الملك الآشوري سنحاريب ماسكاً في يده العصى والصولجان رمزا السلطة ، فيما يده الاخرى ممدودة قليلاً الى الامام ، وهو في حالة سير بادية عليه من خلال حركة الارجل واليدين ، مظهراً النحات إياه على ظهر حيوان مركب و المعروف في الفكر العراقي القديم بـ(مشخوش) ـ وهو من الاشكال الحيوانية التي عرفها الفن العراقي القديم في العهد البابلي الحديث ، والمزينة لبوابة عشتار . وإن لم تظهر ملامحه التفصيلية بوضوح ، بحكم تآكل وتجريف الصخور ، إلا أن هيئته العامة واضحة في اشارته لذلك الكائن الخرافي المرتبط بالإله (مردوخ) ، وهو بظهوره هذا إنما يشير الى تداخل الحكمين البابلي الحديث والآشوري في ادارة البلاد . لقد بدا هذا الحيوان المركب كما لو أنه حاملاً الملك ، وكونه حالة لإله ، فإنه راع او حارس له هنا ، مع ما لذلك من منح الشخصية الرئيسة (الملك) هنا اهمية محملة بالتقديس في مقابل مرافقة الاله له . والى الخلف منه ، ظهر شخص مرافق للملك ، وكحامٍ له ايضاً .جعله النحات ممسكاً بعصىً تنتهي برأس مكور ، وممسكاً باليد الاخرى مايشبه عشبة نباتية ، كما يبدو ، والتي فيها . كعشبة . رمز يشير في دلالته الى معنى الخصب والنماء الذي يسعى الملك الى تحقيقه لرعيته ، إذا ما علمنا ان الملك سنحاريب كان مهتماً في نشاط ركز فيه على شق القنوات لإدامة خصب الارض وخيراتها ، ليجيء مرافقه حاملاً لتلك النبتة وبإشارة عالية الرمزية والمعنى في ذلك . العمل منفذ نحتاً ناتئاً عالياً ، على صخرة ضخمة ، وبوضع جعلت مفرداته فيه

جانبية في تشكيلها الفني ، وبحجم كبير قياساًالى الحجم الطبيعي للانسان ، مانحاً النحات إياه بهذا الحجم والتكوين الفني هيبة امام المتلقي ، عند وقوفه امامه ، مع مقدرة كبيرة على تنفيذ شخصيات . ومنها شخص الملك هنا . على صفحة الجبل بذلك الحجم في تماهيه مع عظمة الجبل ، وهو المغزى الفكري الذي دفع بالنحات الى ان يمنح شخص الملك هيبة مضافة ، واكبر .

الانموذج (٢) : الخزنة . في البتراء

يعد العمل العماري هذا ، والمعروف بـ(الخزنة) ، وهي محراب جنائزي لامثيل له ، محفور على صفحة الجبل بالبتراء ، من حضارة النبط بالاردن ، مع ما يحمله من تماثيل متنوعة زينت واجهته في معظم المساحات الداخلية للمعمار الذي حمل روحية الفن الروماني ، في كثير من التفاصيل ، يعد بحق انموذجاً متفرداً في تشكيله الفني الغزير بالموضوعات ، مع ما عليه من قيمة فكرية تشير اليه كبوابة لمعبد . أو هو ضريح ، بحسب اعتقاد دافيد روبرتيس الذي نقب في المنطقة . تزينها العديد من صور الآلهة الرومانية ، وقد أبدع النحات . في عهد البتراء النبطي . في صياغتها على وفق رؤية في التصور ما زجت بين ماهو روماني متصل بجذوره الاغريقية في طراز المعمار ، مع ما هو محلي ، مضيفاً اليه ما هو جديد ومبتكر في التصميم ، على غير ما عرفت به العمارة الرومانية ، وقبلها الاغريقية ، نجده مجسداً في الشرفة العليا من المبنى ، على وجه الخصوص ، والذي يعد ابداعاً نبطياًبتفرد وامتياز ، تعزز حضوره في البتراء بهذه الصياغة العمارية من التشكيل الفني ، وهو مالم يكن معهوداً من قبل في العمارة . لقد وزع النحات مفردات عمله النحتية المختلفة والمتعددة ، المزينة للمبنى، بشكل متناظر ، في اعلاه وفي طابقه السفلي ، مانحاً إياه قيمة جمالية عالية ، وبدا كما لو انه قصر بصورة معبد ، حُمل بالكثير مما طرحه فكر المرحلة الممتزج مع ما هو روماني بما هو محلي ، في تشكيل عماري نفذ في اصل الجبل بشكل دقيق ، عالي الدلالة والمعنى ، وغزير بمفرداته التي بدت زخرفية ، في تزاحمها ، وفي ملئها كامل المساحة على الصفحة التي احتلتها من الجبل ، محملاً النحات إياها روحية تنبض بالحياة ، وبالحركة والحيوية لمجمل التكوين ، وإن غابت الكثير من ملامح المفردات التي تزين المبنى ، لكن ما تركه (دافيد روبرتيس) من تخطيطات تفصيلية عن كامل موقع البتراء ، ومنه هذا الاثر ، يعطي صورة واضحة وجلية عن جمال وقوة التكوين الفني لكل ما أحاط الموقع من رسوم تحاكي الأصل .

الانموذج (٣) : نقش داريوس الاول

نفذ العمل النحتي الناتيء هذا ، والمتعلق بالملك الاخميني داريوس الاول (دارا) ، على صخرة في جبل بستون (بهستون) في إكباتانا القديمة ، حاضرة ميديا ، وهو الموقع المعروف في الحقبة الاخمينية بصفة باغستانا (مكان الآلهة) ، إذ نفذ على جدار من الصخر الطبيعي يرتفع ستون متراً فوق بحيرة تنطوي على ينبوع ، وهو نصب تذكاري كبير تم اختيار موقعه وفقاً لأهمية المكان الذي يمر به طريق القوافل العريق في القدم (طريق الحرير) . وهذا الجبل المقام فيه نقش داريوس الاول ، له أهمية ايضاً تتصل بالعبادة والدين (المعتقد) ترجع به الى اوائل عصر ما قبل التدوين . وان المراجع والمصادر تذكر بأن الفرس كانوا يقدمون القرابين لآلهتهم على قمم الجبال ، ومنها هذا الجبل ، ليقيم او يسجل هذا الملك مآثره عليه ، في انتصاره على اعدائه ، مشكلاً بذلك وثيقة يحفظها (المكان . الجبل) اكثر من سواها ، محملاً إياها بعداً عقائدياً يرتبط فيه بالآلهة في نصرته ، وهو ما يتضح في صورة الإله (اهورامزدا) الذي يعلو التكوين العام لموضوعة النقش . هذا الإله الذي يعد الاله الاعظم في الديانة الاخمينية ، جعله النحات في موضعه حامياً للملك ، وبمواجهته لأجل رعايته ، وخلف الملك تابعان من حراسه يحملان السلاح ، فيما ظهر أمامه وبمواجهته مجموعة من الشخوص (حكام ولايات) ، ظهر تسعة منهم في المشهد ، وهم في وضع تضرع له ، وأيديهم مربوطة الى الخلف منهم ، دلالة الخضوع التام له . وإن ذكرت المصادر من انهم عشرة ملوك ثائرين ضده ، ليجعلهم بذلك الاستسلام امامه . وفي الاسفل والجانبين والاعلى من المشهد التصويري ، تتضح النسخ الثلاث من كتابة تكمل المشهد . وما من شك في ان المسألة في حالة النقش الكتابي تتعلق بشكل من وصف الملك لذاته ، وبالدعاية لسلوكياته كبلاغ رسمي أمر بخطه على الصخر ليبرز اهميته ومكانته عليه . ان هذا الاثر يعرف بـ(نقش النصر) ، وهو اثر فخم ، ويعد وثيقة تاريخية مهمة في هذا المكان من آسيا ، وان ما يحيط به من النسخ الثلاث المذكورة ، فهي تمثل لغات ثلاث ممالك مهمة يتكلم بها سكان المناطق الشرقية ، واراد من خلالها داريوس اعلان انتصاره ونشره على الناس مكتوباً بها ، وهي البابلية والعيلامية ، علاوة على الفارسية ، وبوضع ذلك في المكان المار بالطريق بين بابل والهضبة الايرانية ، حيث تمر القوافل فيراها المارون منقوشة على واجهة الصخر ، بارتفاعات عالية وواضحة[٤٢] .

الفصل الرابع

نتائج واستنتاجات البحث

١ـ ان النحت في اصل الجبل ، كنحت مباشر على حجره ا وصخوره ، انما يعني ماكان قائماً في المكان والزمان ، بفعل الانسان ، وهو أمر اشتركت اكثر من بؤرة حضارية فيه ، وجاءت البيئة التي يقطنها سكانه جبلية بالاساس ، لتحكم عليه سمة الانجاز بهذا النوع من الفن والذي يكون المكان لامتسع فيه من الاستواء الارضي الكافي ليحفر انسانه عليه أثره .

٢ـ ان فن النحت على الحجر في اصل الجبل ، جاء حاملاً جانباً اعلانياً مرئياً حكمه فكر وطبيعة المرحلة في كل بؤرة من البؤر الحضارية موضوع البحث .

٣. جاءت بعض اعمال النحت على اصل الجبل ممتزجاً فيها اكثر من تأثير حضاري ، طبع تشكيله الفني عليه ، كمرجعيات فكرية وفنية ، مازج فيها النحات بين ما هو طارىء عليه وما هو محلي ، إلا انه مع ذلك استطاع ان يضيف عليها ما هو غير معهود من اعمال الفن ، واتضح ذلك في الجانب العماري بهذا المجال . العينة (٢).

٤ـ اشتملت بعض الاعمال المنفذة على حجر الجبال نصوصاً وكتابات رافقت الموضوع المجسد ، مشكلة اعلاناً مقروءاً تطلبه الحدث المعبر عنه ، وجاء اللجوء إليه لإيضاح المراد من وضع النصب التذكاري في صفحة الجبل بمكان محدد لكي يكون اكثر تأثيراً في المتلقي ، بدعم ذلك المشهد المعبر عن حدث محدد . العينة (٣) .

٥ـ غلبة الجانب العماري على حساب الجانب المرتبط بأعمال النحت المعهودة ، والتي جاءت مكملة للمعمار ، غير منفصلة عنه أو مستقلة ، حكمها بذلك بعد تزييني أملته المساحات الواسعة الخالية بوجوب إشغالها بما يتماشى وهيئة المعمار العام ، فجاءت زخرفية في تشكيلها ، علاوة على ما تحمله من بعد فكري . العينة (٢) .

٦ـ امتلكت بعض الاعمال الفنية بعداً حياتياً محملاً ببعد ديني . عقائدي يكمل صياغة الموضوع المطروح ، ويشكل ثقلاً في سبغه اهمية اكبر على الشخصية الرئيسة في الموضوع بمشهده التصويري ، وجعلها تتعالى ارتفاعاً عما سواها . العينة (١) ، فيما تتعالى حجماً في اخرى . العينة (٣) ، وذلك لأهمية مثل هذه الشخصية في بعدها الفكري .

٧. تنوع الموضوعات التي طرحها النحات ، معبراً فيها عن فكر مرحلته ، ومستوى رقيها الحضاري ، مازجاً فيها بين ما هو واقعي . حياتي يرتبط بالحكم ، وديني . عقائدي يرتبط برعاية الآلهة للحاكم ، فهي

إذن حياتية مرتبطة بالمعتقد لتجيء في تنفيذها كنصب تذكارية متماهية مع هيبة (المكان . الجبل) المحمل ، في جانب منه ، بقدسية بقدر معين .

٨. ان ما جاء على تسمية مصطلح (النحت الحي) على اعمال النحت المنفذة على صفحة الجبل ، انما يراد به العمل النحتي المرتبط نبضه . إن صح التعبير . بنبض الجبل القائم فيه ، بمادته ، وفي اصله ، بارتباطه الصميم به ، دون انفصال او استقلال عنه ، آخذاً منه حيويته ومرونته وذات مادته . كخلق الهي . في تشكيل غير منقطع عنه ، ومشكلاً حفراً معرفياً في ذاكرة (المكان . الزمان) لحقبة من التاريخ الانساني ، في بؤر حضارية محددة .

٩. وتأكيداً لأهمية الجبل في حياة الانسان كمكان للسكن ، وايضاً للعبادة، فقد دعم الذكر الحكيم ذلك ، وفي اكثر من موضع في كتاب الله العزيز، من خلال اتخاذه سكناً آمناً ، ومن عمل بيوت فيه يسكنها البشر(فارهين) .

المقترحات //

استكمالاً لمتطلبات البحث ، يقترح الباحث اجراء دراسات تتناول اعمال النحت في اصل الجبل ، في حضارات كل من :

١. بلاد الاناضول ٢. مصر الفرعونية ٣. الهند

مصادر وهوامش البحث ـ بحسب تسلسل ورودها في البحث

١ـ ... : المنجد في اللغة والاعلام ، بيروت ، ١٩٨٦، ص ٨٦٠
٢ـ ناثان نوبلر : حوار الرؤية ـ مدخل الى تذوق الفن والتجربة الجمالية ،تر:فخري خليل، دارالمأمون ،بغداد، ١٩٨٧،ص ١٧١
٣ـ محمد البسيوني :نحت الاطفال ـ دراسة مقارنة بالنحت الشعبي والنحت القديم والحديث، (ب ت)، ص ٤١
٤ـ هربرت ريد : معنى الفن، تر: سامي خشبة، بغداد، ١٩٨٦،ص ٢٦٦
٥ـ ... : المنجد في اللغة والاعلام، ص ٦٠ـ ٦١
٦ـ ... : المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط٣، دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٧ـ ٢٨
٧ـ ... : المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، ص ٣٥٥
٨ـ ... : المصدر نفسه ، ص ٢٥٣
٩ـ نيكولاس بوستغيت : حضارة العراق وآثاره ، تر: سمير عبد الرحيم الجلبي، دار المأمون ، بغداد، ١٩٩١، ص ١٠٨
١٠ـ المصدر السابق نفسه ،ص ١١٧. وكذلك يراجع : اندريه بارو: بلاد آشور ، تر ، وتع: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، سلسلة الكتب المترجمة(٧٧)، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠،ص ٨٩
١١ـ يراجع المصدر: ن .بوستغيت: حضارة العراق وآثاره، ص ١١٧
١٢ـ اندريه بارو: بلاد آشور ، مصدر سابق ،ص ٣٣٤
١٣ـ اندريه بارو: بلاد آشور ،ص ٨٨ـ ٨٩
١٤ـ اندريه بارو: المصدر نفسه ، ص ٣٣٨
١٥ـ تشكلت تلك المكتشفات وعرفت عبر اهتمامات الآثاري(لايارد) التي اشرف فيها على عمليات تنقيب في نينوى ، وقام هو بنفسه في رسم منحوتات سنحاريب الجدارية في قوينجق ، وفي احدى الغرف التي عثر عليها ، كان قد عثر على معظم ألواح المكتبة المسمارية ـ للمزيد، يمكن ملاحظة رسوماته في ذلك ، من المصدر: نيكولاس بوستغيت : حضارة العراق وآثاره، ص ٤٠ـ ٤١
١٦ـ ينظر الخارطة من المصدر : حضارة العراق وآثاره ، ص ١٤
١٧ـ نيكولاس بوستغيت: المصدر السابق نفسه، ص ١٦
١٨ـ نيكولاس بوستغيت : المصدر نفسه، ص ١٧
١٩ـ نيكولاس بوستغيت: المصدر نفسه، ص ٢٨
٢٠ـ نيكولاس بوستغيت : المصدر نفسه، ص ٢٨
٢١ـ نيكولاس بوستغيت: المصدر نفسه ، ص ٣٣
٢٢ـ نيكولاس بوستغيت: المصدر نفسه ، ص ١٣٢
٢٣ـ نيكولاس بوستغيت: المصدر نفسه، ص ٩٧
٢٤ـ نيكولاس بوستغيت: المصدر نفسه ، ص ١١٦ ، وللمزيد، يراجع: سيتن لويد : فن الشرق الادنى القديم، تر: محمد درويش ، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد،١٩٨٨، ص ٢٣٢وما بعدها .
٢٥ـ للمزيد حول مملكة أورارتو ، يراجع: ن. بوستغيت : مصدر سابق، ص ١١١.
٢٦ـ احمد سوسة: مفصل العرب واليهود في التاريخ ، سلسلة دراسات(٢٤٣)، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١، ص ٢٢٦
٢٧ـ احمد سوسة: المصدر نفسه، ص ٢٢٦ـ ٢٢٧
٢٨ـ احمد سوسة: المصدر نفسه، ص ٢٢٧

٢٩ـ للمزيد تفصيلاً عن البتراء ، يراجع وينظر مصورات شواخصها في المصادر:
- Fabio Bourbon : Petra , an archaeological Guide . History . Civilization and monuments , Jordan , ٢٠١٢ .
وكذلك : دافيد روبرتس: الاراضي المقدسة بين الامس واليوم، الناشر: جروس برس، ب.ت .
٣٠ـ نعمت اسماعيل علام : فنون الشرق الاوسط والعالم القديم، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥، ص ٤٧
٣١ـ يُزف فيزهوفر: فارس القديمة (٥٥٠ق.م ـ ٦٥٠ م) ، ط١، تر: محمد جديد، شركة قدمس للنشر والتوزيع ، بيروت ـ دمشق، ٢٠٠٩، ص ١١. وللمزيد، يراجع: المصدر نفسه ، ص ١١ وما بعدها.
٣٢ـ بستون كموقع: هي قرية في سلسلة جبال زاجروس ببلاد فارس، أنشأ فيها دارا الاول ـ (داريوس) ـ كتابات مسمارية كبيرة حفرت في ثلاث لغات ، وقد استنسخت وحلت رموزها على يد السير هنري رولنصن في (١٨٣٥ـ ١٨٤٥) ـ اندريه بارو: بلاد آشور، ص ٣٣٤
٣٣ـ يزف فيزهوفر: المصدر السابق نفسه، ص ٣٦ـ ٣٧
٣٤ـ محمد مبروك نافع: على ضفاف النيل في عصور الفراعنة، دار الطباعة الاهلية ، القاهرة، ١٩٣٤، ص ٣٦
٣٥ـ كمال المصري : تاريخ الفن في العصور القديمة، ط١، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦، ص ٢٧ـ ٢٨
٣٦ـ كمال المصري: المصدر نفسه، ص ٦٨ ، وللمزيد ،يراجع الصفحة المذكورة وما بعدها.
٣٧ـ نعمت اسماعيل علام: المصدر السابق ، ص ٢٠٦
٣٨ـ عباس الصراف: آفاق النقد التشكيلي ، سلسلة الكتب الفنية(٣٤)،دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٩، ص ٦٢
٣٩ـ عباس الصراف: المصدر نفسه، ص ٦٣
٤٠ـ عباس الصراف: المصدر نفسه، ص ٤٠
٤١ـ غوستاف لوبون: حضارات الهند، تر: عادل زُعيتر، دار العالم الغربي، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٢٦٧ـ ٢٦٨
٤٢ـ جيمس هنري برستد: انتصار الحضارة ـ تاريخ الشرق القديم، تر: احمد فخري ، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٢٦٦

ملاحق البحث

الملحق (١) : نماذج عينة البحث

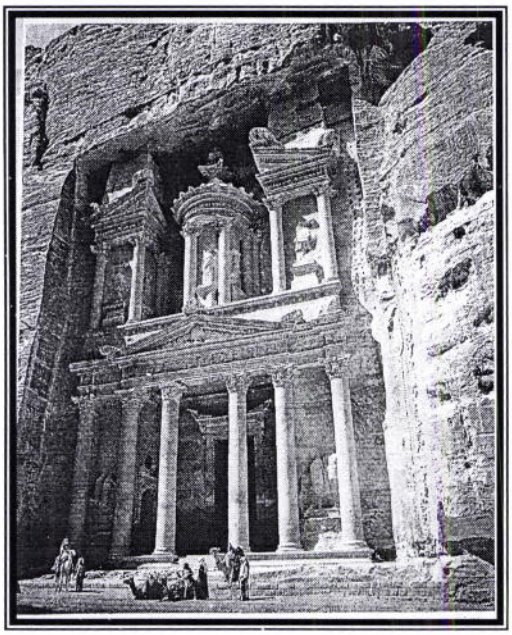

انموذج (١)

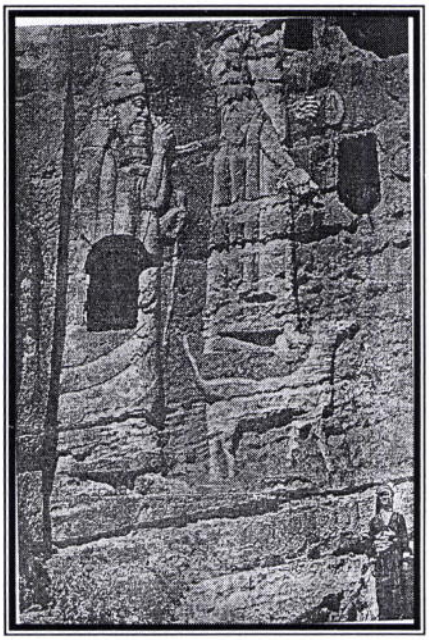

انموذج (٢) – أ

الخزنة – البتراء

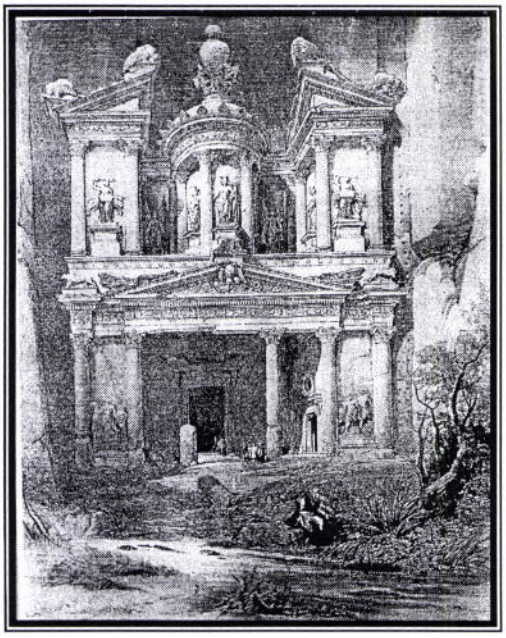

انموذج (٢) – ب

صورة توضيحية للخزنة / رسم دافيد رويرتس من كتابه (الاراضي المقدسة)

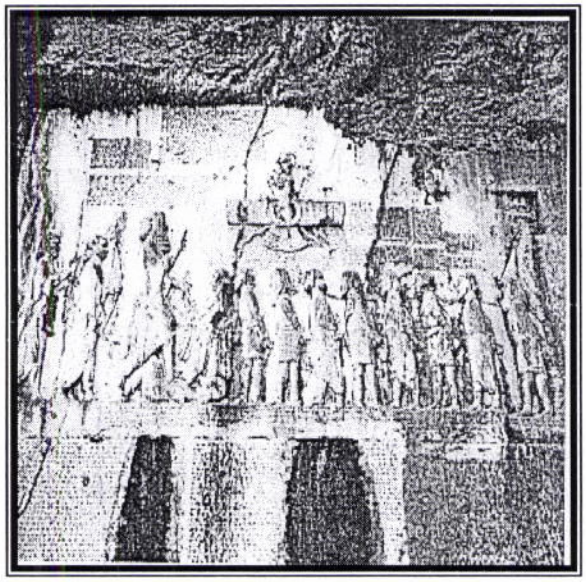

انموذج (٣) – أ

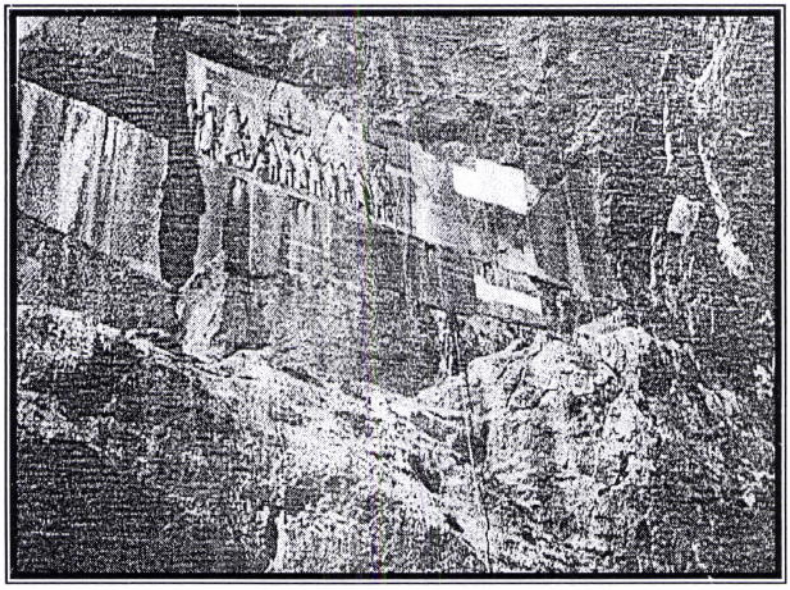

انموذج (٣) – ب

الملحق (٢) : اشكال الاطار المعرفي للبحث

الشكل (١)

الشكل (٢)

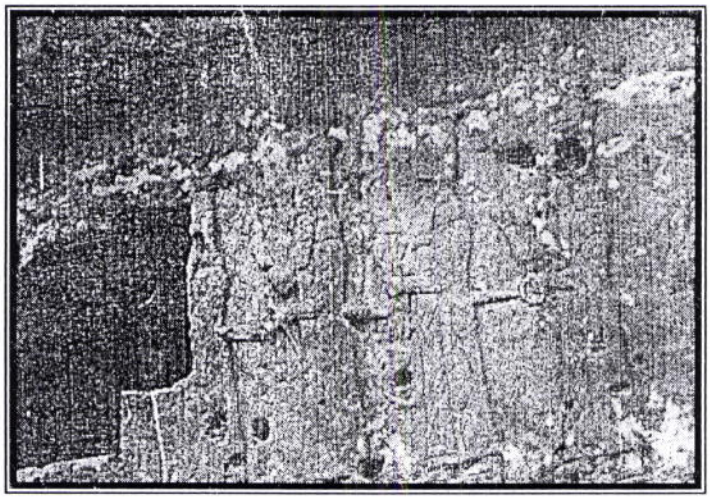

الشكل (٣)

الشكل (٤)

الشكل (٥)

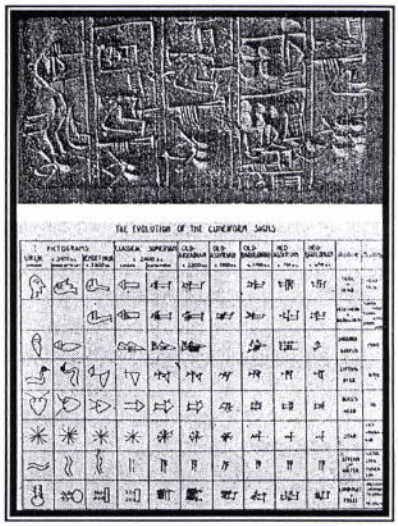

الشكل (٦) أ، ب

الشكل (٧)

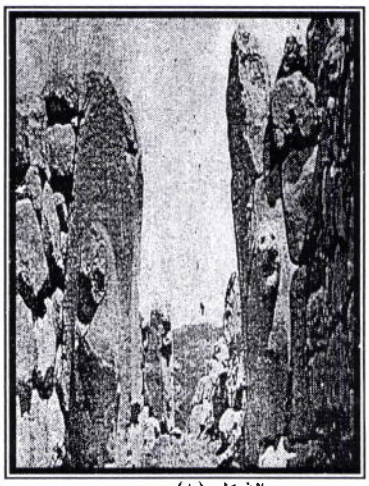

الشكل (٨)

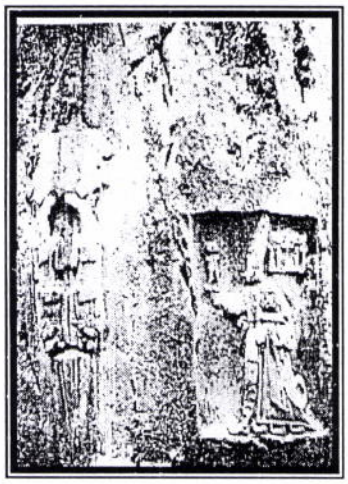

الشكل (٩)

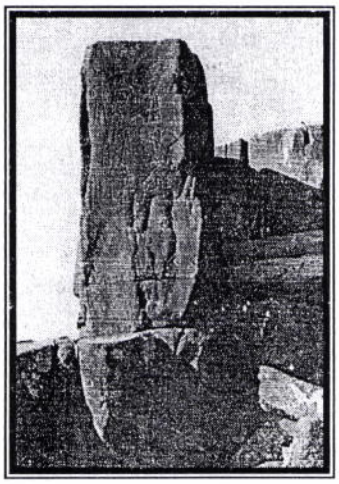

الشكل (١٠)

الشكل (١١)

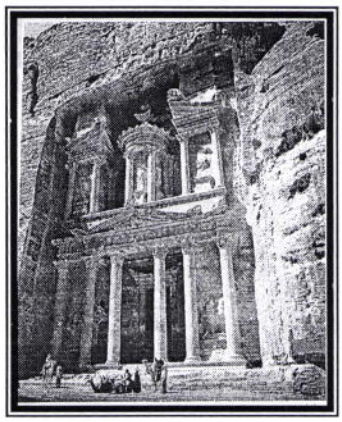

الشكل (١٢) أ

الشكل (١٢) ب

الشكل (١٣) أ

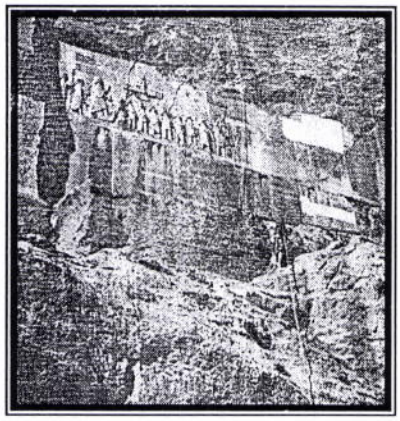

الشكل (١٣) ب

الشكل (١٤)

الشكل (١٥)

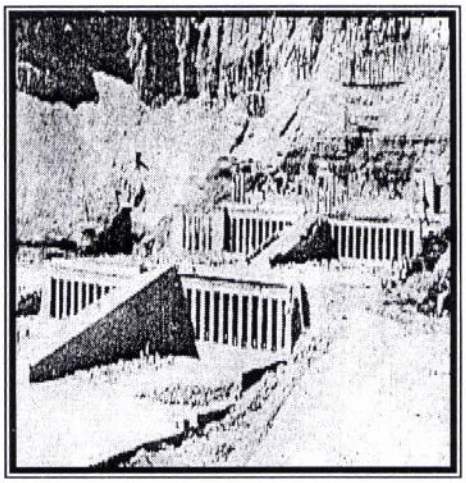

الشكل (١٦) أ

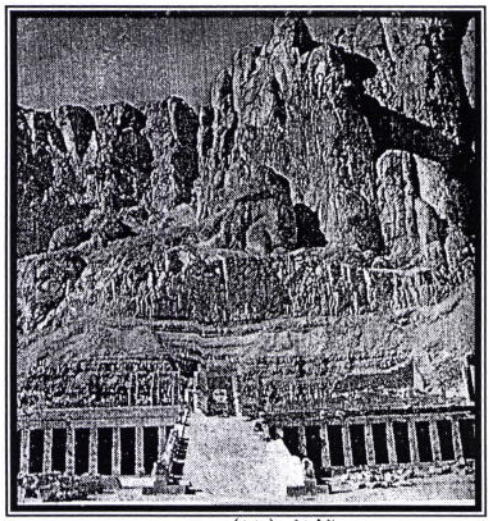

الشكل (١٦) ب

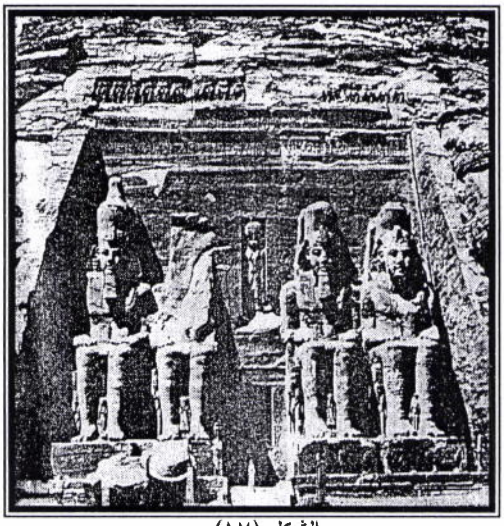

الشكل (١٧)

الشكل (١٨)

الشكل (١٩)

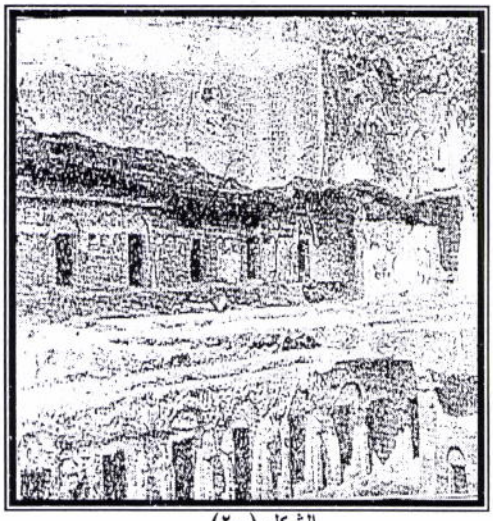

الشكل (٢٠)

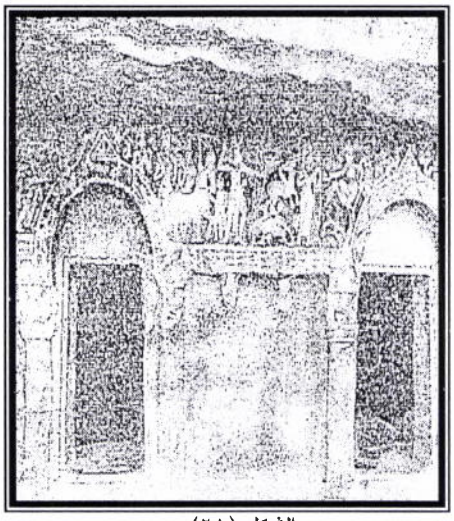

الشكل (٢١)

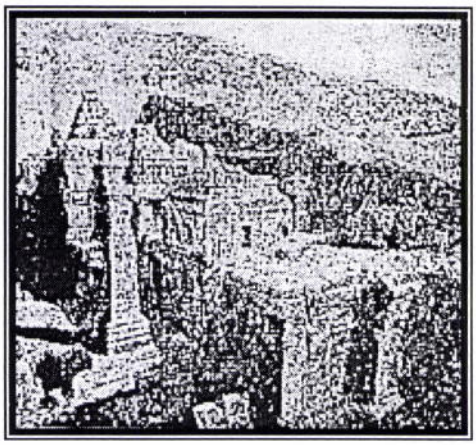

الشكل (٢٢)

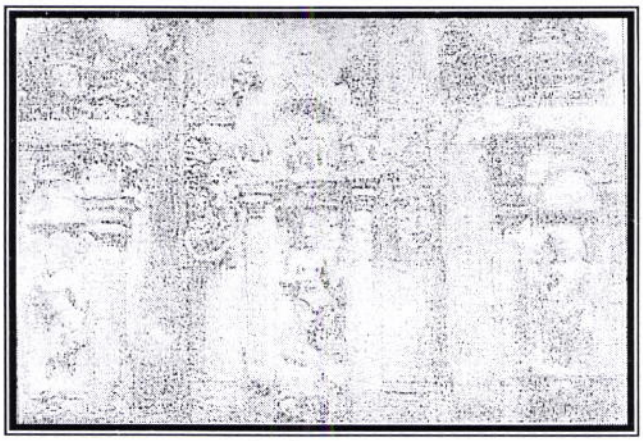

الشكل (٢٣)

Summary

Sculpting in the mountain....alive sculpting on stones– selected samples

Prof. Dr. Mahmood Ajmi AL– Kilabi
Babylon University
College of Fine Art

When man lived in the mountains' caves, he had curiosity to know the surroundings. So he began to engrave and paint different pictures for animals and human beings on the caves' walls. He developed later to know and use the pieces of stone , an then, he knew how to make a large building on stones which include housing units for different purposes and that could be called the mountain's building. That building related to man's life and death and included the events of his period in later stages. After knowing the writing accompanied by cameos of subjects that were prominent on the wall, some complexes became a cornerstone of civilization that recorded the events of their period on the stones in the mountain. For this reason, this research is made under the title" Sculpting in the mountain....alive sculpting on stones– selected samples". It consisted of four chapters. The first is about the general frame of the paper which includes the paper's problem, it's importance, goals, limits, and the need for it. The whole expressions and phrases used in the title are identified in the first chapter. The second chapter includes the knowing frame of the research which explains two subjects. The first is to highlight the civilized cornerstones which know such achievement of artistic works while the second is about the mountain's building. The third chapter explain the research procedures including selected samples in

studying this subject. The four chapter includes the most prominent results that the research reaches in addition to the list of the sources and references. Some of the research results are:

١- The sculpting inside the mountains is a direct sculpting on stones. It shows that the sculpting was based on the time and place and this considered as a combined work of more than one kind of civilization. The mountain environment in which people live is the core of that civilization. So the population of that environment achieve such kind of artistic works.

٢- The sculpting on stones inside mountains had an advertising side to explain the nature and thoughts of each civilization in that stage. Some subjects are accompanied by written scripts, in it's cuneiform letters, and formed a read advertisement for the pictured event.

٣- Some of the works of the sculpting on stones inside mountains explain the work of more than one civilization and show the artistic formation which is considered as artistic and thoughtful references. The sculptor at that time made an intermixture between what changes appeared and what is local from his environment.

٤- The mountain is mentioned in the holly Quran more than once as taking the mountain as a safe place to live and worship in.